



JOC: Journal of Calligraphy

Available online at:

<http://journalpps.um.ac.id/index.php/joc/> E-ISSN: 2797-8788

Vol. 3 No. 1 – June 2023

آفات الخط في القراءات القرآنية وشواهد النحو العربي (القراءات الشاذة والشواهد الشعرية أنموذجاً)

Dr. Ahmed Abdulkafi Almurib¹

د. أحمد عبد الكافي المرعب

أستاذ مساعد في جامعة دمشق، سوريا¹

d.almurib2021@gmail.com¹

ARTICLE INFO

Article History:

Received:

September 1, 2022

Revised: March 28,
2023

Accepted: June 29,
2023

Published: June 30,
2023

*Corresponding

Author:

Name: Ahmed

Abdulkafi Almurib

Email:

d.almurib2021@gmail.

com

ABSTRACT

These writers excelled in calligraphy and its refining, and so did the shops of Al-Warraqa and Al-Warraqa, who practice the profession of copying or writing, such as the grammarian judge Abu Saeed Al-Sirafi who used to transcribe ten papers before sitting in the Judicial Council. However, this profession suffers from the pests of calligraphy and writing, which leads to its texts and takes them out of what its owner wanted, and the most important of these pests is the scourge of correction and distortion. The one who examines this linguistic heritage will find that this scourge - I mean the correction and distortion - has befallen him in many places that need to be refined and reformed. This research presents examples of abnormal readings and the names of their readers, as well as samples of grammatical poetry evidence, which was infected by the correction in the font, and took it out of the intended meaning, which led to the violation of the linguistic or grammatical rule on which it was built.

Copyright © 20xy, First Author et al

This is an open access article under the [CC-BY-SA](https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/) license



Keyword

blight - calligraphy - correction and distortion - readings - evidence of grammatical poetry.

مستخلص البحث

كانت العرب في جاهليتها تقدم الرواية على الكتابة، وتجعلها أعلى مقاماً، ثم آلت المكانة للكتابة من بعده؛ لتكون الصدارة للكاتب في وزارات الدولة ومجالس الخلفاء، ينبثق عن ذلك سيرة كتّاب العصر العباسي، كعبد الله بن المقفع وسهل بن هارون، ويحيى البرمكي. وقد برع هؤلاء الكُتّاب بالخطِّ وتجويدِهِ، وكذلك نشأت دكاكينُ الوراقة والوراقين، الذين يمتنون مهنة النسخ أو الكتابة، كالقاضي الفقيه النحوي أبي سعيد السيرافي الذي كان ينسخُ عشرَ ورقات قبل جلوسه في مجلس القضاء.

غير أنَّ هذه المهنةَ يعترِبها من آفاتِ الخطِّ والكتابةِ ما يودي بنصوصها ويخرجها عما أَرادها صاحبُها، وأهمُّ هذه الآفاتِ آفةُ التصحيفِ والتحريرِ. والناظرُ في هذا التراثِ اللغويِّ يجدُ أنَّ هذه الآفةَ - أعني التصحيفَ والتحريرَ - قد أصابته في مواضع كثيرة، تحتاجُ إلى تَهذيبٍ وإصلاح. يعرضُ هذا البحثُ نماذجَ من القراءاتِ الشاذَّةِ وأسماءِ قُرَّائِها، وكذلك نماذجَ من شواهدِ الشعرِ النحويةِ، التي أصابها التصحيفُ في الخطِّ، فأخرجها عن المعنى المقصود، ما أدى إلى نقضِ القاعدةِ اللغويةِ أو النحويةِ التي بني عليها.

آفة - الخط - التصحيف والتحرير - القراءات - شواهد الشعر النحوية

كلمات أساسية

Introduction (المقدمة)

يواجهُ هذا البحثُ تساؤلاتٍ تتصلُّ بآفاتِ أصابتِ الخطوطِ العربيةِ المتَّصلةَ بعلومِ جليَّةٍ من تراثنا العربي والإسلامي، كعلمِ القراءاتِ القرآنيةِ ولا سيما القراءاتِ الشاذَّةِ، وكعلمِ النَّحوِ العربيِّ وشواهدِهِ الشَّعريةِ التي بُنيت عليها قواعدُ النَّحوِ والصَّرْفِ.

وهذه الآفاتُ التي أودت ببعضِ نُصوصِ تراثنا فألقتْ بها من شاهقٍ، تتمثَّلُ بالتصحيفِ والتحريرِ الذي اعتراها في القرونِ السَّالفةِ؛ لذا يُحاولُ هذا البحثُ الإجابةَ عن هذه التَّساؤلاتِ برصدِ نماذجٍ وأمثلةٍ تُلقِي الضَّوءَ على آفاتِ الخطِّ العربيِّ الذي يمثِّلُ النُّصوصَ التي أفرغها علماءُنا القُدامى من عقولهم وفكرهم في كراريسَ وقراطيسَ انتهت إلينا رغمَ عوادي الزَّمنِ وآفاتِهِ.

من هذه التَّساؤلاتِ:

- ما الآفاتُ التي أصابتِ الخطَّ العربيَّ؟

- ما التَّصحيفُ والتَّحريرُ؟ ومن هم أشهرُ أعلامِهِ؟

- ما أثرُ تصحيفِ بعضِ القراءاتِ الشاذَّةِ وشواهدِ الشَّعرِ في إلغائِ الاستدلالِ بالقاعدةِ النَّحويةِ؟

من هذه التَّساؤلاتِ تُبنى مُناقشةُ فكرةِ البحثِ، الذي سيُلقي الضَّوءَ عليها مُجيبًا ما استطاعَ إلى

ذلك سبيلًا.

أهمية البحث:

العناية بنصوص ثرائنا وإصلاحها وتنقيتها من ضروب التصحيف والتحرّيف، وتأديتها على الوجه الصحيح أمرٌ جليلٌ يحتاج إلى علماءٍ مُخلصين يحملون على عاتقهم أمانة هذا العلم والتراث العظيم الذي يمور ويعجُّ في كثيرٍ من مواضعه بضروب التصحيف والتحرّيف والوهم. من هنا تأتي أهمية الكلام على آفات الخطّ العربي.

أسباب اختياره:

يحثُّ الباحث على اختيار فكرة هذا البحث ما وقفَ عليه من آفاتٍ وأخطاءٍ غيرت بعض القراءات القرآنية وشواهد الشّعر التي قامت عليها قواعد النّحو العربي، فأخرجتها عن وجهها الصحيح. وكذلك من أسباب اختيار هذا البحث تماؤُّ بعض الباحثين بأمر التصحيف الذي يعدُّ من أعظم الآفات التي أحقت بالخطّ العربي.

Methods (منهجية البحث)

يسلكُ هذا البحث طريقَ الاختيارِ لنماذجٍ وأمثلةٍ يعرضُها ويوضّح الخطأ فيها، ثمَّ يصوِّفها بما توافر له من أدلّة؛ لذا سيكون المنهج المتبع في البحث المنهج الوصفي والتحليلي. تتمثلُ حدود البحث ببعض القراءات الشاذة، وشواهد الشّعر النحوية الواردة في كُتب التراث العربي والإسلامي.

أما المدخل المستخدم فهما: التصحيف والتحرّيف. تكثُر تعريفات التصحيف والتحرّيف عند العلماء القدماء والمحدثين، ولعلَّ أكثر ما تطمئنُّ له النفس من تعريفات قولهم: "التصحيف تغييرٌ في نَقَطِ الحروفِ أو حركاتها مع بقاء صورة الخطِّ، وذلك في الحروف المتشابهة كالباء والتاء والنون، كقولهم: (العب) و(حمزة وحمزة)، و(تمت ومنت) (محمود الطناحي، ١٩٨٤م: ٢٨٦). أما التحريف فهو تغييرٌ في شكل الحروف المتشابهة، كالذال والراء في قولهم: (الدجل) بدلاً من (الرجل) (محمود الطناحي، ١٩٨٤م: ٢٨٦).

على أنّ اللغويين كانوا في مقدمة من تصيّد مواضع التصحيف والتحرّيف، فألفوا وصنّفوا في ذلك المصنّفات الجليلة، ويُعدُّ كتاب: التنبهات على حدوث التصحيف لحمزة بن الحسن الأصفهاني (ت ٣٦٠هـ) أقدم ما

انتهى إلينا في هذا الباب، ثم تلاه كتاب: شرح ما يقع فيه التصحيف لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٨٢هـ)، وقد كثرت أسباب التصحيف والتحريف في الخطوط العربية، فمنها ما يتصل بالناسخ أو الكاتب، ومنها ما يتصل بالخط المكتوب في الكتب أو الكرايس.

Results & Discussion (نتائج البحث ومناقشاتها)

أ- التصحيف من جهة النسخ أو الكاتب؛ وذلك له صور متعددة، منها:

- الإعياء والتعب وقت النسخ والكتابة أو السمع، أو عدم التوافق بين وقت قراءة الشيخ وكتابة النسخ، ما يحدث خللاً أو نقصاً أو تصحيفاً وتحريفًا في النصوص المكتوبة، كقول علي بن الحسن الأحمر: "بيضاء وحمراء" والصواب حمراء وبيضاء (أحمد العسكري، ١٩٩٣م: ١٧٦).
- خداع السمع، وأهم سبب يؤدي إليه الإملاء من الشيخ، ومثال ذلك: خلافهم بتأنيث (الضرس)، فقد روى السامع قولهم: "فُقِّمَتْ عَيْنٌ وَطَنَّتْ ضِرْسٌ"، واستدل بذلك على تأنيثه. والرواية الصحيحة: "فُقِّمَتْ عَيْنٌ وَطَنَّتْ الضِرْسُ" (محمود الطناحي، ١٩٨٤م: ٣٠٥).
- إهمال توحيي الدقة في النقل، كذلك روى الشيوطي أن بعض المصحفين صحف قول النبي ع: "رُزَّ غَبًا تَرْدُدُ حُبًّا"، فقال: "رَزَعْنَا تَرَدَّدَ حَنَا"، ثم فسره بأن قومًا لم يؤدوا زكاة أموالهم فصارت حنًا (فتح الله خليف، دون السنة).
- جهل النسخ أو الكاتب بمصطلحات العلم الذي يكتبه أو ينسخه، كقول بعضهم في بعض الكلام على المعتزلة: كالتجويز، والصحيح كالتجويز (فتح الله خليف، دون السنة). وكقول بعضهم: فقد سمعته؛ أي: فعل فعلاً شائناً أدى إلى فقدان سمعته الحسنة، والصواب: فقد أسمعته؛ أي: مروياته وسماعته التي سمعها ورواها عن شيوخه (محمود الطناحي، ١٩٨٤م).
- الجهل بلغات العرب، كالذي ورد في حديث مخزومة التميمية من قولها: "فبينما أنا عندها وتحسب عني نائمة"، أي: أي، فأبدلت الهمزة عيناً، وهي لغة هذيل في إبدال ذلك، فجاء ابن الأثير ليقول: "ورواه بعضهم: عيني نائمة".

ب- تصحيف الخط المكتوب في الكرايس والقرايس:

ولذلك أسباب شتى، قد تجتمع وقد تفرق، ممثلةً لمشكلة في قراءة النصوص وفهمها، من هذه الأسباب:

- التَّشَابُه في الرَّسْمِ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ، ما يَدْفَعُ بَعْضَ الْقُرَّاءِ إِلَى الظَّنِّ بِأَمَّاهُما رِوَايَتَيْنِ. وَذَلِكَ لِعَدَمِ وَضُوحِ الْخَطِّ فِي الْكِتَابِ الْمُنْقُولِ عَنْهُ، فَيَخْتَارُ النَّاسِخُ لَفْظًا آخَرَ يَنْسَبُ فِي السِّيَاقِ، كَقَوْلِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ٣: " اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ وَفَقِيَّةِ آبَائِهِ " أَي: الَّذِينَ تَلَوْهُمْ وَجَاؤُوا بَعْدَهُمْ " (عَبْدُ اللَّهِ الْجُبُورِيُّ، ١٩٧٧: ١٨٢)، فَصَحَّفَهَا السَّامِعُ إِلَى (بَقِيَّةِ آبَائِهِ).
- عَوَادِي الزَّمَنِ الْمُتَطَاوِلِ الَّتِي تَعْصِفُ بِالْأَصُولِ الْخَطِيَّةِ الَّتِي بَقِيَتْ رَدْحًا مِنَ الزَّمَنِ دُونَ حَفْظِ مِنْ عَوَامِلِ الرُّطُوبَةِ أَوْ الْأَرْضَةِ أَوْ التَّلَفِ.
- إِضَافَاتُ بَعْضِ الْقُرَّاءِ فِي النُّسخَةِ الْمُنْقُولِ عَنْهَا، ما يُؤدِّي إِلَى الْخَلطِ بَيْنِ الْخَطِّ الْأَوَّلِ وَالْخَطِّ الثَّانِي.
- تَعَدُّ أَنْوَاعِ الْخَطُوطِ الْعَرَبِيَّةِ بَيْنَ مَشْرِقِيٍّ عَرَبِيٍّ أَوْ فَارِسِيٍّ، وَمَغْرِبِيٍّ أَوْ أُنْدَلِسِيٍّ، فَبَعْضُهَا تَتَدَاخَلُ حُرُوفُهَا وَنِقَاطُهَا، ما يُؤدِّي إِلَى جَهَالَةِ الْقَارِئِ بِهَذَا الْخَطِّ أَوْ ذَاكَ، فَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ لَا الْحَصْرَ: حَرْفُ (الْقَافِ) يُرْسَمُ فِي الْخَطِّ الْأُنْدَلِسِيِّ بِنُقْطَةٍ وَاحِدَةٍ فَوْقَهُ، وَحَرْفُ (الفاءِ) بِنُقْطَةٍ تَحْتَهُ، فَالنَّاسِخُ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ دِرَايَةٌ بِاخْتِلَافِ الْخَطِّ سَيَقْرَأُ «سَفَرًا»، الَّتِي تَعْنِي «سَقَرًا» فِي رَسْمِ الْخَطِّ الْأُنْدَلِسِيِّ «سَفَرًا»، وَشَتَانِ بَيْنَ الْمُعْنَيْنِ. كَذَلِكَ نَجِدُ أُسَالِيْبَ فِي الْفَارِسِيَّةِ فِي كِتَابَةِ بَعْضِ الْحُرُوفِ مِثْلًا: «پ»، «چ»، «ژ»، الَّتِي تَخْتَلَفُ عَنْ مِثْلَيْهَا بِإِضَافَةِ نُقْطَةٍ، وَكِتَابَةِ حَرْفِ «گ» بِخَطِّ فَوْقِ الْحَرْفِ، وَهَذَا ما يُؤدِّي إِلَى الْجَهْلِ بِهَا وَالْوَقُوعِ فِي التَّصْحِيفِ.

المبحث الأول

التصحيف والتحريف في القراءات الشاذة:

القراءاتُ الشاذَّةُ هي الَّتِي فَقَدَتْ شَرْطًا مِنْ شُرُوطِ الْقِرَاءَةِ الْعَامَّةِ، وَهِيَ: اتِّصَالُ السَّنَدِ وَالتَّوَاتُرُ، وَمُوافَقَةُ الْمِصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ، وَمُوافَقَةُ وَجْهًا مِنْ وَجُوهِ الْعَرَبِيَّةِ.

وَقَدْ وَجَدْتُ كَثِيرًا مِنَ التَّصْحِيفِ وَالتَّحْرِيفِ فِي الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةِ وَفِي أَسْمَاءِ الْقُرَّاءِ حِينَما عَمِلْتُ بِتَحْقِيقِهَا وَتَوْثِيقِهَا وَمُنَاقَشَتِهَا مِنْ حَيْثُ اللُّغَةُ، وَكَانَ هَذَا التَّصْحِيفُ وَالتَّحْرِيفُ عَلَى وَجْهِهِ، مِنْهَا جَهْلُ النَّاقِلِ أَوْ النَّاسِخِ أَوْ الْمُحَقِّقِ لَهَا، سِوَاءُ فِي الْقِرَاءَةِ الشَّاذَّةِ أَوْ بِاسْمِ الْقَارِئِ الَّذِي رَوَاهَا أَوْ قَرَأَ بِهَا.

وإدامة النَّظَرِ فِيهَا وَمُقَابَلَتُهَا عَلَى أُصُولِ حَطِيئَةٍ أُخْرَى، يَكْشِفُ تَصْحِيفَ مَنْ صَحَّفَهَا.
وسأضربُ أمثلةً على ذلك:

أولاً- التَّصْحِيفُ فِي الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةِ:

المثال الأول: [سورة طه (٢٠): آية ٩٦]

قال تعالى: (قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي).

قرأ ابنُ مَسْعُودٍ، وأبِيُّ بَنُ كَعْبٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بَنُ الزُّبَيْرِ، وَنَصْرُ بَنُ عَاصِمٍ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَقَتَادَةُ، وَابْنُ سِيرِينَ: (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً) [طه: ٩٦]، بِالضَّادِ فِيهِمَا، وَقَرَأَ: (قَبْضَةً) - بِالضَّادِ، وَضَمَّ الْقَافِ - الْحَسَنُ بِخِلَافِ (مُحَمَّدُ السَّيِّدُ أَحْمَدُ عَزُوزٌ، ١٩٩٦م: ٧٧-٧٨).

غير أنَّ نَاسِخَ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ لِلنَّحَاسِ - أَوْ الْمُحَقِّقِ - صَحَّفَهَا وَرَوَاهَا بِالضَّادِ، أَي: (قَبْضَةً) (زهير غازي زاهد، ١٩٨٥م: ٥٦)، وَلَمْ أَجِدْ مَنْ ذَكَرَهَا مِمَّنْ عُنِيَ بِالْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةِ وَجَمَعَهَا. وَهَذَا يَعُودُ إِلَى التَّصْحِيفِ فِي خَطِّ الْمَخْطُوطَةِ الْمُنْقُولِ عَنْهَا، وَنَتِيجَةُ ذَلِكَ عَدَمُ الدَّفْعَةِ فِي ضَبْطِ الْقِرَاءَةِ وَتَحْقِيقِهَا.

المثال الثاني: [سورة الماعون (١٠٧): آية ٦]

قال تعالى: (الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ).

قرأ: (يُرَاؤُونَ) بِالْهَمْزِ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، وَالْأَشْهَبُ الْعُقَيْلِيُّ.

ضَبَطَهَا النَّاسِخُ فِي مَخْطُوطَةِ الْمُحْتَسِبِ لِابْنِ جَيْبٍ ب: (تَرَاؤُونَ) (عبد الحليم النجار وآخرين، ١٣٨٦هـ: ٣٧٤) وَهُوَ خَطٌّ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي إِعْرَابِ شَوَازِ الْقِرَاءَاتِ لِلْعَكْبَرِيِّ، وَالْبَحْرِ الْمَحِيطِ لِأَبِي حَيَّانِ الْأَنْدَلُسِيِّ. وَسَبَبُ ذَلِكَ التَّشَابُهَ فِي رَسْمِ الْكَلِمَتَيْنِ، وَالْفَارِقَ بَيْنَهُمَا الضَّبْطُ بِالْحَرَكَاتِ (صَدَقِي مُحَمَّدٌ جَمِيلٌ، ١٩٩٨م: ٥٥٤).

المثال الثالث: [سورة الكهف (١٨): آية ٢٨]

قال تعالى: (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا).

قرأها عمرو بن فائد: (مَنْ أَعْقَلَنَا قَلْبُهُ) (شمران العجيلي، ٢٠٠١م: ٢٨٧).
أوردها الكرمانى في شواذِهِ: (أغفلت)، وهو تحريفٌ ظاهرٌ يدلُّ عليه السِّياقُ، أضيف إلى ذلك أنني لم أجد من ذكر هذه القراءة بين الشّواذِ؛ وسبب ذلك رسمُ الحروفِ ونوعُ الخطِّ في المخطوطة التي اتخذها النّاشِرُ أصلاً لنشر الكتاب.

المثال الرابع: [سورة القصص (٢٨): ٨٢].

قال تعالى: (لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا).
قرأ: (لأخسِفَ بنا) الأعمش، وطلحة، وكذلك في قراءة ابن مسعود (شمران العجيلي، ٢٠٠١م: ٢٦٨).

وهي في شواذِ الكرمانى (لأن خف بنا)، وأظنه تحريفاً، وهم فيه النَّاسِخُ أو المؤلّف. وسببه جهلٌ بالمعنى والسِّياق، فالنّاسِخُ لا دراية له بمعنى القراءة اللُّغوي (شمران العجيلي، ٢٠٠١م: ٣٧٠).

المثال الخامس: [سورة الزخرف (٤٣): ٨١].

قال تعالى: (فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ).
قرأ أبو عبد الرّحمن السلمي: (فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ) [الزخرف: ٨١] (شمران العجيلي، ٢٠٠١م: ٤٥٤).

أوردها ابنُ خالويه في كتابه مُختَصَرُ شواذِ القرآن كقراءة العامة آنفة الدِّكر، وهو خطأ، ومُخالفٌ لما رواه ابنُ مُجاهد وغيره في الشّواذِ، وسببه سهوٌ من النَّاسِخِ أو جهلٌ منه بالقراءة الشّاذة، فخطأها ورسمها كقراءة العامة .

المثال السادس: [سورة الطور (٥٢): ٢٠].

قرأ عبدُ الله وإبراهيم: (وَزَوَّجْنَاهُمْ بِعِيسٍ عَيْنٍ).
وردت في شواذِ الكرمانى (بعس) هكذا، فحرّفها وصرّحها النَّاسِخُ عن وجهها، وذلك سببه العجالة أو تداخل الحروف في الخطِّ الذي رسمت فيه.
من هذه الأمثلة صرّح النَّاسِخُ بعضَ القراءات، فأودى بها التّصحيحُ والتّحريفُ وأبعدها عن المعنى المقصود.

ثانياً- التصحيف في أسماء القراء:

المثال الأوّل:

نقل أصحاب الشواذ قراءة (فأجأها) [مرم: ٢٣] عن شبيل بن عزرّة، ك: (فألجأها)

لكن في شواذ الكرماني ورد اسم القارئ ب: (شبل بن غورة)، ولا ذكر لهذا الاسم في كُتب التّراجم عموماً وتراجم القراء خصوصاً، وهو تحريف من النَّاسخ؛ لجهله بأعلام القراءة الشّاذة، يُؤيّد ذلك ما نقله غيره من المفسّرين والعرفان بهؤلاء الأعلام (شمران العجيلي، ٢٠٠١م: ٢٩٨)

المثال الثاني:

نقل ابن جني في كتابه المحتسب قراءة عبد الله بن عيَّاش بن أبي ربيعة، وأبي جعفر، وزيد بن أسلم: [يتألّ] [النور: ٢٢] على وزن يتفعّل. والاسم في الأصول الخطيّة كلّها (عباس بن عيَّاش)، أثبت صوابه من مُختصر الشواذ والبحر (١٠٢: ٢٥)، وهو مُقرئ أبي جعفر يزيد، على أنّي لم أجد من ذكر أنّ لعياش بن أبي ربيعة ولداً اسمه عباس.

المثال الثالث:

أورد ابن جني في المحتسب أيضاً قراءة خالد بن نسيط: (جعل الملائكة) شاهداً على قراءة الحسن البصري: (جاعل الملائكة) بالرفع. غير أنّ ما ورد في الأصول الخطيّة للمحتسب (وفي المحرر والبحر وتفسير القرطبي، ٣١٩) (خليد)، وفي شواذ الكرماني (خليل)، وفي الدرّ (خليد بن مشيط) وهو تحريف أو خطأ في الطباعة؛ لأنّ هذه القراءة هي قراءة يحيى بن يعمر. يؤيّد ذلك ما ورد في المحرر (النشرة القطرية ونشرة دار ابن حزم ص ١٥٤٤).

وهذا كله يعود إلى الجهل بأعلام القراءة أو بقراءة الخطّ الذي حُطّ في الكرايس.

المبحث الثاني

التصحيح في شواهد النحو العربي الشعرية

يرى بعض الدارسين أنّ الاحتجاج بما له روايتان إحداها مؤيدة لقاعدة تُزعم، والثانية لا علاقة لها بها، أمرٌ فيه نظر؛ لاحتمال أنّ الشاعر قال الثانية، والدليل متى تطرّق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال.

المثال الأوّل:

ادّعى بعضهم أنّ: "الأرض" تُذكَر وتؤنّث، واستشهد للتذكير بقول عامر بن جُوَيْن الطائي في إحدى الروايتين:

فلا مُزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقاها

والرواية الثانية: (ولا أرض أبقلت إبقاها)

فإن لم يكن لتذكير "الأرض" غير هذا الشاهد فلا يحتج به، لأن الأكثر أن الشاعر قال "أبقلت" اللّغة المشهورة المجمع عليها، والأرجح أنّ الراوي أو النّاسخ حرّفها عن لفظها الصّحيح.

المثال الثاني:

تردّ الشواهد في كُتُب النّحاة مُحَرّفة أحياناً، ويكون موضع التّحريف موضع الاستشهاد على قاعدة تُزعم؛ ولو حرّر الشاهد ما كان للقاعدة مؤيد:

عرفت أنّ الشاهد على اجتماع "كي" و"أن" مجهول القائل وبذلك حبّطت القاعدة، لكن بعضهم احتجّ بقول جميل العذري، وهو ممن يُحتج به:

فقلت: أكلّ الناس أصبحت مانحا لسانك كيما أن تغر وتخدعا

وبرجعنا إلى الديوان نطلع على الرواية الصحيحة، وهي:

لسانك هذا كي تغر وتخدعا

فالرواية التي احتجوا بها مُحَرّفة في موضع الاستشهاد نفسه، وإذا لا صحّة للقاعدة المزعومة، فالواجب تحريّر الشاهد والتوثق من ضبطه في مظانه السليمة قبل البناء عليه.

المثال الثالث:

يفيدُ جدًّا الرُّجوعُ إلى الشَّاهدِ في ديوان صاحبه إن كان شعراً، ويفيدُ الرُّجوعُ إلى مَصَادِرِهِ الأُولَى إن كان نثرًا؛ لمعرفة ما قبله وما بعده، فكثيرًا ما يكون الشَّاهدُ الأَبْتَرُ داعيةً الخطأ في المعنى والمبنى: زعمَ بعضهم جوازَ مُطابَقَةِ الفِعْلِ المُتَقَدِّمِ لفاعِلِهِ المُتَأَخِّرِ في الإفرادِ والتَّثنيةِ والجمعِ فأجازَ قول: "جاؤوا الطلابُ"، واحتجَّ بحديثٍ في موطأ مالك: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة في النهار.."

ولا غبارَ على الاحتجاجِ بالحديثِ البتَّة، ولكننا حينَ رَجَعْنَا إلى موطأ مالك وَجَدْنَا للحديثِ أولاً وهو: "إنَّ لله ملائكة يتعاقبون فيكم: ملائكة في الليل وملائكة في النهار.. " وإدًا لا شاهد صحيحًا على قاعدتهم المزعومة.

المثال الرابع:

ينبغي التفريق بين ما يرتكب للضرورة الشعرية وما يؤتى به على السعة والاختيار، فإذا اطمأنت النفسُ إلى بناء القواعد على الصنف الثاني ففي جعل الضرورة الشعرية قانونًا عامًّا للكلام نثره ونظمه الخطأ كل الخطأ:

ادعى بعضهم جواز الرفع: ب"لم" مستشهدًا بقول قيس بن زهير:

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد

فإذا فرَضْنَا أنَّ الشاعرَ قال: "يأتيك"، ولم يقل مثلاً: "يلغك"، يكونُ قد ارتكب ضرورةً شعريَّةً قبيحةً، ولا يجوز البتة أن تبني قاعدة على الضرورات.

CONCLUSIONS (الخاتمة)

التصحيح والتحرير من أعظم آفات الخط العربي التي أصيب بها عبر العصور، وكان ذلك سبباً في الوهم ببعض القراءات القرآنية، وبعض شواهد النحو، ما أدى إلى إلغاء بعض القواعد التي بنيت على هذه الشواهد. فالخط العربي المفتاح الأول للتواصل بين الأمم، لذا لا بد من أن يكون واضحاً معيّراً عن المقصود. وقد ناقش هذا البحث آفة التصحيح في الخط وانتهى إلى تصحيح ما وقع فيه، وتوضيحه وتوثيقه. يقترح البحث تعليم طلبة الدراسات العليا في جامعة مالانج صنعة تحقيق النصوص وإصلاحها، لتكون ناصعة صحيحة وصلة وصل بين المتعلمين.

References (المراجع)

- إعراب القراءات الشواذ للعكبري، تح محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، ط ١ / ١٩٩٦م.
- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ)، تح د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ط ٢/١٩٨٥م.
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تح صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي، تح الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٦م.
- التوحيد للماتريدي، تح د. فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)، تح د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق .
- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري، تح عبد العزيز أحمد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط ١/١٩٩٣م.
- شواذ القراءات للكرماني، تح د. شمران العجيلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠٠١م.
- غريب الحديث لابن قتيبة، تح د. عبد الله الجبوري، وزارة الأوقاف العراقية، بغداد ١٩٧٧م
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات لابن جني (٣٩٢ هـ)، تح عبد الحلیم النجار وآخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٨٦ هـ .
- مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ، اعتنى به برجستراسر، أشرف على نشره: آثر جفري . مكتبة المتنبي . القاهرة .
- مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي لـ د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١ / ١٩٨٤م.
- المحرر (نشرة دار الكتب العلمية ٤ / ٤٢٨)، والبحر ١٠/٩
- وتفسير القرطبي ٣١٩/١٤.

